مطرانيـــة الأقبـــاط الأرثـوذكـــس
لمركزي مغاغه والعدوة – بمغاغه

سكرتارية المطرانية
صادر : ٢
مرفقات : ٦
التاريخ : ٧ / ١ / ٢٠١٩م
رسالة رعوية ((٢ - ٢٠١٩م))

جاء المسيح رافضاً للتمييز العنصرى بين الناس ،
بل وضع أسساً للمساواة بينهم .

مقدمة :

تعيد كنيستنا القبطية ، فى هذه الليلة المباركة ، بعيد الميلاد المجيد . أعاده الله عليكم ، وعلى كنيستنا المقدسة ، وعلى بلادنا مصر ، والعالم أجمع ، بالسلام والمحبة والتقدم والخير .

تزامن مع هذا العيد المبارك ، حدوث الحوادث الإرهابية البشعة ، التى أصبحت تقليداً ، منذ عدة سنوات ، فى هذه المناسبات وأمثالها ، فى عدة أماكن من ربوع مصر . وذلك لضرب الأقباط ومقدساتهم وحرماتهم ، وأعيادهم ، وممتلكاتهم .

تاركة وراءها آثاراً ضارة ، لا تُنسى ولا تُعوض ، طوال التاريخ ، مثال أعداد كبيرة من الشهداء والمصابين ، وترمل الأمهات وتيتم الأطفال ، مع آثار نفسية وأدبية واجتماعية من بشاعة الحوادث ، بالإضافة إلى الخسائر الكبيرة فى المقدسات والحرمات والممتلكات .

وبسبب كل هذه الآثار وأمثالها ، قلوبنا يعصرها الألم والحزن ، إلا أنها عامرة بالإيمان بوجود الله وعدله ، لإنصاف المظلومين ، ورد حقوق وكرامة أصحاب الدماء الطاهرة البريئة ، التى أهرقت من غير ذنب .

أما عن موضوعنا فى هذه الليلة ، فهو عن أن :

المسيح جاء رافضاً للتمييز العنصرى بين الناس ، بل وضع أسساً للمساواة بينهم .

لأن المسيح وقت أن جاء فى الجسد ، وجد البشرية فى حالة روحية سيئة للغاية ، وذلك لأسباب كثيرة ، من بينها لوجود مشكلة التمييز بين الناس ، لذلك رفض تلك المشكلة ، ووضع أسساً لعلاجها .

ففى مقدمة جوانب هذه المشكلة ، وكيفية علاجها ؟

١- التمييز بين الناس ، على أساس الجنسية .

من المعروف أن الجنسية ، هى التى تعطى للمواطنين ، وبعض الوافدين ، سواء كان نظامها جمهورياً أو ملكياً .

فالتمييز بين الدول ، يحدث لأسباب ، يجب أن تحدث ، أو لأسباب يجب أن لا تحدث ، ويترتب عليه إجراءات وقرارات ، تضر بسمعة ومؤسسات وشعب واقتصاد تلك الدول .

❖ مثال لذلك ما حدث بين المملكة المصرية قديماً ، ومملكة إسرائيل ، على أرض مصر ، فى أيام موسى النبى ، وتدخل السيد الرب ، وصنع آيات وعجائب على يدى موسى النبى وهرون أخاه ، وأخرج شعبه من أرض مصر ، إلى أرض كنعان .

❖ أو مثال ما حدث بين مملكة إسرائيل ، ومملكة بابل وأشور ، على أرض السبى ، فى أرض بابل وأشور . وتدخل الرب وأرجعهم إلى أرضهم ، بواسطة عزرا الكاهن والكاتب ، ونحميا الوالى .

❖ بالإضافة إلى ذلك إلى ما حدث بين مملكة أسرائيل ، ومملكة الرومان على أرض إسرائيل ، على أيدى حكام الرومان ، فى أيام القديس يوحنا ، والسيد المسيح ، ورسله الأطهار .

وترتب على ذلك بأن القديس يوحنا المعمدان ، قاوم التمييز الصادر من الرومان ضد إسرائيل ، فقُتل ومات شهيداً .

والسيد المسيح أثناء خدمته الجهارية ، خدم الرومان كما خدم اليهود ، ولم يميز بينهم ، وكما فعل الآيات والعجائب مع اليهود ، فعلها مع الرومان ، كما أن مجيئه فى الجسد وصلبه موته وقيامته ، من أجل اليهود والأمم ، ومع ذلك أمر الآباء الرسل ، أن : ((يكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها))(مر ١٦ : ١٥).

دون تفريق بين اليهود والرمان ، الذين هم من الأمم .

وبالفعل كرز الآباء الرسل للأمم ، كما كرزوا لليهود ، كما أوصاهم الرب ، فمنهم من قبل الإيمان ، ومنهم من رفضه ، وبسبب الكرازة والخدمة تحمل الآباء الرسل آلامات وضيقات كثيرة ، منها الإهانة والجلد والسجن والتعذيب والاستشهاد .

نفهم من كل هذا ، أن المسيح جاء فى الجسد ، رافضاً للتمييز بين الناس على أساس الجنسية ، بل وضع أسساً للمساواة بينهم .

ننتقل إلى جانب آخر من جوانب التمييز الخاطئ ، الذى رفضها المسيح ، وهو :

٢- التمييز بين الناس ، على أساس الجنس .

دخلت للبشرية مفاهيم خاطئة ، ترجع لأسباب كثيرة ، قادتها للتفريق والتمييز فى المعاملة ، بين الذكور والإناث . وهذا النوع الذى من التمييز على أساس الجنس ، أصبح ظاهرة عالمية يرجع تاريخها لقرون ماضية من الزمن ، تجدها فى غالبية الأسر والدول والقارات .

وللأسف قد تجد التمييز ليس قاصراً فقط ، على التمييز بين الذكور والإناث ، بل قد تجد التمييز من الوالدين بين ذكور وذكور ، أو بين إناث وإناث .

❖ ومن أمثلة ذلك تمييز أمنا ، رفقة زوجة أبينا إسحق أب الآباء ، لابنها يعقوب ، على ابنها عيسو ، فى نوال البركة من أبيه (تك ٢٧ : ١ -٢٩) . وبسبب هذا التمييز ، أخطأت رفقه فى حق ابنيها ، وأخطأ يعقوب وكذب على أبيه ، وأخطأ عيسو لأنه فكر فى قتل أخيه يعقوب (تك ٢٧ : ٣٦ ، ٤١) .

وللأسف نسى أبونا يعقوب ، ما جاء عليه من متاعب بسبب هذا التمييز ، الذى دفعته إليه والدته رفقه ، إلا أنه رجع وكرر نفس الخطأ ، وهو تمييز ابنه يوسف على بقية إخوته ، وذلك بحبه له أكثر منهم ، وعمل له قميصاً ملوناً (تك ٣٧ : ٣) .

وبسبب تمييز يعقوب أب الآباء ، فى حبه ليعقوب على بقية إخوته : « أبغضوه إخوته ، ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام » (تك ٣٧ : ٤) . بل أرادوا قتله ، وألقوه فى البئر حياً ، ثم باعوه للإسمعيليين بعشرين من الفضة ، وجاء إلى مصر ، وبيع فى مصر لفوطيفار ، واشتغل عبداً فى بيته ، ثم وضع فى السجن بتهمة كاذبة ، من امرأة فوطيفار (تك ٣٧ : ١٨ – ٢٩) .

بالإضافة إلى أنهم كذبوا على أبيهم ، مدعين أن يوسف أخاهم افترسه وحش ردي ، ولم يحدث هذا (تك ٣٧ : ٣٣) .

من جانب آخر ، ينبغى أن نشير إلى المتاعب والحزن والبكاء ، الذى حصده يعقوب نفسه (تك ٣٧ : ٣٤ – ٣٥) . كل هذه الضيقات والمتاعب والخطايا التى جاءت على يوسف وإخوته وأبيهم ، كانت بسبب التمييز الذى صدر عن يعقوب ليوسف ، دون بقية إخوته .

❖ ومن أمثلة جوانب التمييز العنصرى ، بين الذكور والإناث، هو التمييز فى الوظائف وفرص العمل :

هذا التمييز لا يستند على دليل واحد صحيح ، بل يستند إلى أسباب وتقاليد وعادات خاطئة تفضل الرجال على النساء ، وتحصر غالبية الوظائف الكبرى والهامة فى أيديهم ، على حساب النساء ، بالرغم من أن هناك نساء وشابات كثيرات ، أكثر تخصص وقدرات ، على القيام بهذه الوظائف وغيرها ، من رجال وشباب كثيرين .

❖ ولا يفوتنا أن نشير إلى التمييز العنصرى الخاص بالزواج ، الواقع معظمه على السيدات والبنات .

من المعروف أن الزواج ، هو حق شرعى لكل إنسان ، إذا أراد الزواج . شرعه الله ، وشرعته المواثيق والقوانين الدولية ، وأيضاً شرعته دساتير وقوانين جميع الدول .

❖ إلا أن التمييز فى الزواج ، هو إتمام الزواج للطرفين ، بناء على ضغط وإكراه ، على الطرفين ، أو على أحدهما .

وقد يتم الزواج بين الزوجين ، بناء على خداع وغش ، وهذا يُعد تمييزاً وخطأ ، طبقاً لقوانين الأسرة بالدولة ، وأيضاً طبقاً لقوانين الكنيسة، وكل هذا يؤدى إلى بطلان الزيجة ، وكأنها لم تكن .

❖ ولا ننسى أن نشير إلى زواج القاصرات ، بكبار السن .

وهذا يُعد تمييزاً ضد الفتيات القاصرات ، لأن الفتيات قبل سن الثامنة عشر ، تعد قاصرات ، وفى الغالب يتم الزواج بضغط عليهن . وتجد الفتاة الطفلة ، نفسها زوجة وأماً ، وهى لا تزال طفلة ، ولديها مهام أسرة ، وقد تحبل وتلد بالرغم من كل هذا .

❖❖

ومع ذلك لما بدأ المسيح خدمته الجهارية بين الناس ، وجد هذا التمييز على أساس الجنس ، بين الرجال والنساء ، فى أمور كثيرة ، فرفض هذا التمييز ، ووضع أسساً جديدة لعلاجه .

❖ مثال لذلك طلاق الرجل للمرأة زوجته .

فنجد لما سأله الفريسيون قائلين : « هل يحل للرجل ، أن يطلق امرأته ، لكل سبب ؟ »(مت ١٩: ٣).

أجاب قائلاً لهم : « أما قرأتم أن الذى خلق من البدء ، خلقهما ذكراً وأنثى . وقال : من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ، ويكون الاثنان جسداً واحداً . إذاً ليسا بعد اثنين ، بل جسدٌ واحدٌ ، فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان » (مت ١٩ : ٤ – ٦) .

واستمر الفريسيون فى إصرارهم على التمييز ، وذلك بطلاق الرجل لامرأته ، قائلين للمسيح : « فلماذا أوصى موسى ، أن يعطى كتاب طلاق فتطلق ؟ قال لهم : إن موسى من أجل قساوة قلوبكم ، أذن لكم أن تطلقوا نسائكم ، ولكن من البدء ، لم يكن هكذا . وأقول لكم : إن من طلق امرأته إلا لسبب الزنا ، وتزوج بأخرى يزنى ، والذى يتزوج بمطلقة يزنى » (مت ١٩ : ٧ – ٩) .

فمن إجابات المسيح على الفريسيين الخاصة بالطلاق ، اتضح لنا رفضه للتمييز بين الرجل وزوجته ، وذلك بعدم الطلاق ، مؤكداً أن بعد الزواج ، أن الزوجين يصيران جسداً واحداً ، ولا يمكن الفصل بينهما إلا بعلة الزنا .

❖ مثال آخر لرفض المسيح للتمييز ، بين الرجل والمرأة ، وذلك فى مسئولية الخطية أمامه .

وهذا واضح من مشكلة المرأة التى أمسكت فى خطية الزنا ، وقادها الكتبة والفريسيون إليه ، قائلين له : « يا معلم هذه المرأة ، أمسكت وهى تزنى ، فى ذات الفعل وموسى فى الناموس ، أوصانا أن مثل هذه ترجم ، فماذا تقول أنت ؟ » (يو ٨ : ٤ – ٥) .

فلم يقبل المسيح منهم هذا الأسلوب ، بالرغم من أنهم استندوا على ما قاله موسى النبى ، بخصوص هذا الفعل وعقوبته قديماً . لا لأنه رافضاً ما جاءت به الشريعة قديماً ، على يدى موسى النبى ، بخصوص عقوبة هذه الخطية ، بل لأنهم أحضروا المرأة لكى تعاقب ، ولم يُحضروا الرجل معها لكى يعاقب مثلها ، وهذا يعد تمييز للرجل على المرأة ، وذلك فى عدم إظهار خطئه ، وتقديمه للمحاكمة كما أنهم قدموا المرأة للمحاكمة ، وهم أيضاً لهم أخطاءهم ، ويستحقون عليها العقوبة .

وهذا يتضح من قول المسيح لهم : « من كان منكم بلا خطية ، فليرمها أولاً بحجر ... أما هم فلما سمعوا ، وكانت ضمائرهم تبكتهم ، خرجوا واحداً فواحداً ، مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين » (يو ٨ : ٧ ، ٩) .

ثم قال للمرأة : « أما دانك أحدٌ ؟ فقالت لا أحد يا سيد . فقال لها يسوع ، ولا أنا أدينك ، اذهبي ولا تخطئي أيضاً » (يو ٨ : ١٠ – ١١) .

فالمسيح بهذا الأسلوب الروحى ، فضَّل روح الوصية لا حرفيتها : « لأن الحرف يقتل ، ولكن الروح يحيى » (٢ كو ٣ : ٦) .

فالمسيح بهذا الأسلوب الروحى ، رفض التمييز بين الرجل والمرأة فى مسئولية الخطية أمامه ، ووضع علاجاً روحياً للتخلص من هذه الخطية وذلك بالستر ، وإعطاء الفرص للتوبة ، بدلاً من عقوبة الرجم . كما إنه قدم درساً للكتبة والفريسيين وأمثالهم ، فى عدم إدانة الآخرين ، لأنه لجميع الناس خطاياهم : « فلا ندين ، لكى لا ندان » (مت ٧ : ١).

❖ وهكذا الآباء الرسل فى تعاليمهم ، تمثلوا بالسيد المسيح فى عدم التمييز بين الناس على أساس الجنس ، ذكر وأنثى ، وهذا ما قاله القديس بولس الرسول ، فى رسالته لأهل غلاطية : « ليس ذكرٌ وأنثى ، لأنكم جميعاً واحد ، فى المسيح يسوع » (غل ٣ :٢٨) .

❖ بالإضافة إلى جانب من جوانب التمييز العنصرى ، هو التفرقة فى الميراث .

من المعروف أن الحق فى الميراث ، هو شرع شرعه الله ، وشرعته الاتفاقيات الدولية ، للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصرى ، المؤرخ فى ٢١ ديسمبر ١٩٦٥م ، وبدء التنفيذ به ٤ يناير ١٩٦٩م . لكن من الملاحظ على الميراث ، هو التمييز على النساء والبنات ، لصالح الرجال والأبناء . وللأسف حدث هذا التمييز فى الميراث ضدد النساء والبنات ، لأسباب خاطئة ، ومفاهيم مغلوطة ، وعادات وتقاليد عقيمة منذ سنوات طويلة ، ترجع لبعض الناس ، والقوانين المحلية لا إلى الله ، أو المواثيق والقوانين الدولية ، لأن الله أمر بالمساواة فى الميراث ، بين الإخوة والأخوات ، الذكور والإناث ، وهذا واضح من شهادة

معلمنا القديس بولس ، فى رسالته لأهل غلاطية : « ليس ذكرٌ وأنثى ، لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨) .

ولم يأمر الله فى المسيحية فقط ، بالمساواة فى الميراث بين الرجل والمرأة ، الابن والأبنة ، بل أمر بأن كل من له احتياج أكثر ، يأخذ أكثر ، إن كانت أمرأة أو رجلاً ، أبنة أو أبناً ، هذا ما ورد فى سفر الأعمال : « كان عندهم كل شئ مشتركاً ... وكان يوزع على كل واحدٍ ، كما يكون له احتياج » (أع ٤ : ٣٢ ، ٣٥) .

وبعد أن انتهينا من التحدث ، عن التمييز بين الناس على أساس الجنس :

٣- نتحدث عن التمييز بين الناس ، على أساس العرق واللون .

فالعرق : هو مفهوم يستخدم فى تصنيف البشر إلى مجموعات ، تدعى أعراق أو مجموعات عرقية ، استناداً إلى تركيبات من الصفات البدنية المشتركة ، السلف ، وعلم الوراثة ، والصفات الاجتماعية أوالثقافية .

فى حين أن بعض الباحثين ، يستخدمون مفهوم العرق، للتمييز بين مجموعات غامضة من الصفات ، أو الاختلافات الملحوظة فى السلوك .

ومنذ النصف الثانى من القرن العشرين ، أدت رابطة العرق مع الأيديولوجيات ، والنظريات العنصرية العلمية ، إلى استخدام كلمة العرق نفسه أصبحت مشكلة . على الرغم من أنه لا يزال يستخدم فى سياقات عامة ، غالباً ما يكون العرق تم استبدالها بمصطلحات أقل غموضاً مثال : السكان ، الناس ، والمجموعات الأثنية أو المجتمعات ، اعتماداً على السياق . ولو رجعنا لمعظم الدول والممالك ، لوجدنا فى معظم شعوبها ، أنها تقوم على مجموعات عرقية ، فالبعض منها مسالم ، والبعض الآخر غير مسالم . لذلك منها المضطَهد والمُضطهِد ، والبعض الآخر الحاصل على حقوقة كاملة ، والبعض الآخر حادث ضده تمييز ، ولم يحصل على شئ من حقوقه ، إلا الفتات الساقط من موائد الآخرين .

❖ مثال لذلك التمييز بين اليهود والسامريين فى عدم التعامل ، على أساس العرق .

فهذا التمييز اصطدم بالسيد المسيح ، وتعاليمه وخدمته ، لذلك رفضه ، وقدم نفسه مثالاً فى التعامل مع المختلفين معه من جهة العرق . فمن هنا ذهب إلى السامرة ، فى منتصف النهار ، وتحدث مع المرأة السامرية على البئر ، وقادها للتوبة والإيمان به ، والكرازة باسمه ، وبسببها أمن كثيرون من السامريين بالسيد المسيح (يو ٤ : ٣ – ٤٢) .

ثم بعد ذلك على أيدى الآباء الرسل ، بقية السامريين آمنوا واعتمدوا ، على اسم السيد المسيح (أع ٨ : ١٢ – ١٧) .

أما من جهة لون الإنسان ، أبيض أو أسود ، تدخل فيه عدة عوامل ، منها العوامل الوراثية ، والبيئية التى يعيش فيها الإنسان ويتعرض لها ، والكريمات وأدوات الزينة التى تستعمل . فلون البشرة الخارجية أبيض أو أسود ، أو الزينة الخارجية ، لا تشكل أهمية كثيرة للإنسان ، بقدر طهارة ونقاوة داخله .

فمن هنا قالت عذراء نشيد الأناشيد : « لا تنظرن إلى ، لكونى سوداء ، لأن الشمس قد لوحتنى ، وبنو أمى غضبوا على » (نش ١: ٦) .

❖ لذلك نظراً لخطورة التمييز بين الناس ، على أساس العرق واللون ، جاء إعلان الأمم المتحدة ، للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصرى (فى المادة : ١)

❖ يمثل التمييز بين البشر ، بسبب العرق أو اللون أو الأصل الأثنى ، إهانة للكرامة الإنسانية ، ويجب أن يدان باعتباره إنكاراً لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، وانتهاكاً لحقوق الإنسان ، وللحريات الأساسية المعلنة فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، وعقبة دون قيام علاقات ودية وسليمة بين الأمم ، وواقعاً من شأنه تعكير السلم والأمن بين الشعوب .

٤- ومع ذلك رفض المسيح التمييز العنصرى بين الناس ، بسبب الدين والمذهب .

كان قديماً فى أيام السيد المسيح ، يوجد الدين اليهودى وطوائفه ، مثال الكتبة والفريسيون والصدوقيون والناموسيون . مع ذلك كانت المعتقدات الوثنية ، المنتشرة فى غالبية بقاع الأرض إلا أن السيد المسيح لم يميز بينهم ، فى تعليمهم بالإيمان الجديد ، وصنع الآيات والعجائب لشفاء مرضاهم ، وإخراج الأرواح النجسة منهم .

❖ فنجده شفى المفلوج اليهودى ، على بركة بيت حسدا ، الذى كان مريضاً منذ ثمان وثلاثين سنة (يو ٥ : ١ – ١٨) . وكذلك شفى ابن قائد المائة الأممى ، الذى بنى والده المجمع لليهود (مت ٨ : ٥ – ١٣) ، (لو ٧ : ١ -١٠) .

❖ هكذا أخرج الأرواح النجسة ، من على الإنسان اليهودى ، بكورة الجدريين (مر ٥ : ١ -٢٠) . ومع ذلك أخرج الروح النجس ، من ابنة المرأة الأممية ، الكنعانية السورية (مت ١٥: ٢١ -٢٨) ، (مر٧ : ٢٤ -٣٠) .

❖ وكما تعامل مع المرأة الخاطئة اليهودية ، وغفر لها خطاياها (لو ٧ : ٣٦ – ٥٠) . تعامل أيضاً مع المرأة السامرية ، غريبة الجنس وغفر لها خطاياها (يو ٤ : ١ – ٤٢) .

بالإضافة إلى أن المسيح شفى عشرة برص ، منهم تسعة يهود ، والعاشر سامرى من الأمم ، وبسبب شفائه رجع وشكر المسيح لدرجة أن المسيح أشاد بشكره ، قائلاً للذين حوله : « ألم يوجد من يرجع ، ليعطى مجداً لله ، غير هذا الغريب الجنس . ثم قال له : قم وامضى ، إيمانك خلصك » (لو ١٧ : ١١ – ١٩) .

❖ ولا ننسى أن نشير ، أنه كلف الآباء الرسل الكرازة بالإنجيل لليهود والأمم ، دون تمييز أو تفرقة بينهم ، بسبب الدين والمذهب ، وهذا قوله لهم : « اذهبوا إلى العالم أجمع ، وأكرزوا بالأنجيل للخليقة كلها . من أمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن » (مر ١٦ : ١٥ -١٦) . لذلك كل من قبل الكرازة بالإنجيل ، وآمن وتعمد على اسم الثالوث القدوس ، أصبح مسيحياً ، ولا تفرقة بينهم ، إلا بالتقوى والعمل الصالح والقامة الروحية .

لذلك من هذا المنطلق ، التمييز العنصرى بين الناس ، بسبب الدين والمذهب ، يعد خطأ جسيماً ، تترتب عليه أخطاء ومشاكل لا حصر لها ، لمن كان سبباً للتمييز بين الناس ، وأيضاً على الذين وقع عليهم التمييز ، سواء كان على مستوى الفرد والأسر ، والمجموعات والدول ، والمؤسسات الدولية .

ومن منطلق أننا تكلمنا عن التمييز العنصرى بين الناس ، الذى كان بسبب الدين والمذهب ، امتداداً لذلك نتكلم عن :

٥ – التمسك بوصية أو عقيدة ما ، تمييزاً على حساب وصية أوعقيدة أخرى .

❖ مثال لذلك وصية العشور ، تمييزاً على حساب وصايا الحق والرحمة والايمان .

فكان الكتبة والفريسيون ، يقدمون العشور لله ، دون مراعاة لوصايا الحق والرحمة والإيمان . ظناً منهم أن الله يرتضى بتقديم العشور ، ولا ينظر إلى المطالبة ببقية الوصايا كالحق والرحمة والإيمان ، إلا أنه وبخهم وصب عليهم الويلات ، مطالباً إياهم بتطبيق هذه وتلك ، وهذا يتضح من قوله لهم : « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تعشرون النعنع والشبت والكمون ، وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان ، كان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك » (مت ٢٣ : ٢٣) .

❖ ومثال آخر تمييز عقيدة الإيمان ، على حساب عقيدة المعمودية .

وهذا يعد خطأً قاتلاً يقود للضياع والهلاك ، لأن الذى أمر بعقيدة الإيمان ، هو بعينه من أمر بعقيدة المعمودية .

لذلك عقيدة الإيمان مطلوبة لنوال الخلاص ، وبدونها يهلك الإنسان ، كما أمر المسيح : « لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ...... الذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة ، بل يمكث عليه غضب الله » (يو ٣ : ١٦ ، ٣٦) .

هكذا المعمودية ، مطلوبة لخلاص الإنسان وبدونها يهلك ، لذلك المسيح أوصى رسله الأطهار بأن كل من قبل الإيمان ، يعمدونه على اسم الثالوث القدوس : « عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) .

وذلك لكى يولد الإنسان ولادة ثانية ، من الماء والروح ولا يهلك ، كما هو واضح من قوله : « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .

❖ من جانب آخر ، يوجد تمييز لعقيدة الإيمان ، على حساب عقيدة الأعمال الصالحة .

هذا التمييز ، هو تمييز خاطئ ، لأن الله كما أعطى عقيدة الإيمان ، أعطى عقيدة الأعمال الصالحة ، وكل منهما لازم لخلاص الإنسان ، فلا يصلح أن نعمل بهذه ونترك تلك . حتى وإن كان البعض من الناس، يستندون على ما قاله القديس بولس الرسول فى رسالته لأهل أفسس : « لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان

❖❖❖

وذلك ليس منكم ، هو عطية من الله . ليس من أعمال ، كيلا يفتخر أحد » (أف ٢ : ٨ – ٩) .

فما قال الرسول ، ليس مبرراً للتمسك بالإيمان على حساب الأعمال الصالحة . لأن الرسول كان يخاطب أهل رومية الذين من الأمم ، فكان يجب أن يكلمهم عن الإيمان بالمسيح أولاً ، ودوره فى الخلاص ، ثم بعد ذلك يكلمهم عن الأعمال الصالحة كثمرة لإيمانهم ، وهذا ما قاله لهم : « لأننا نحن عمله ، مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة ، قد سبق الله فأعدها ، لكى نسلك فيها » (أف ٢ : ١٠)

أما إذا كان الإنسان له إيمان ، بدون أعمال صالحة ، فيكون : « له صورة التقوى ، وينكر قوتها » (٢ تى ٣ : ٥) ، « أو أنه يعترف أنه يعرف الله ، ولكن بالأعمال ينكره » (تى ١ : ١٦)

❖ لذلك من ضمن قائمة الأعمال الصالحة ، الجهاد الروحى .

بالصلاة والصوم والقراءات المقدسة وتطبيقها على النفس ، لكى تكون سلوكاً وحياة وفضائل معاشة . لأن هناك البعض من الناس ، ينادى بعدم أهمية الجهاد الروحى ، فى الحياة الروحية ، والاكتفاء بالإيمان فقط ، استناداً على قول الرسول : « ليس لمن يشاء ، ولا لمن يسعى » (رو٩ : ١٦) .

لكن هذا الفكر الخاطئ ، يتعارض مع وصية الرب التى تأمرنا بأن نكون : « غير متكاسلين فى الاجتهاد » (رو ١٢ : ١١) . بل قدم لنا الرسول فى الرسالة إلى العبرانيين ، أمثلة حية للجهاد الروحى ، وطلب منا التمثل بهم : « إذ لنا سحابة من الشهود ، مقدار هذه ، محيطة بنا ، لنطرح كل ثقلٍ ، والخطية المحيطة بنا بسهولةٍ ، ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا » (عب ١٢ : ١) .

كما أنه وضح لنا الهدف من الجهاد الروحى ، وهو اقتناء الفضائل الروحية : « وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا فى إيمانكم فضيلة ، وفى الفضيلة معرفة ، وفى المعرفة تعففاً ، وفى التعفف صبراً ، وفى الصبر تقوى ، وفى التقوى مودة أخوية ، وفى المودة الأخوية محبة » (٢ بط ١ : ٥ – ٧)

ومع ذلك أوضح لنا الرسول ، بأن الجهاد الروحى يجب أن يكون قانونى ، من خلال أب الاعتراف ، طبقاً لما رسمته الكنيسة ، كقانون للجهاد فى الحياة مع الله ، ولنوال الأكاليل السمائية ، وهذا واضح من وصية الرسول لتلميذه تيموثاوس :« إن كان أحد يجاهد ، لا يكلل ان لم يجاهد قانونياً » (٢ تى ٢ : ٥) .

❖ بالتالى لا يصلح فى الحياة الروحية مع الله ، بأن نميز عقيدة على حساب بقية العقائد ، لأن الله أوصانا بأن نتمسك بالإيمان المسلم لنا ، بكل جوانبه العقائدية ، لا بعقيدة معينة » (يه ٣)

« لأن من حفظ كل الناموس ، وإنما عثر فى واحدة ، فقد صار مجرماً فى الكل » (يع ٢ : ١٠)

ننتقل إلى :

٦- التمييز بين العادات والتقاليد الخاطئة ، على حساب العادات والتقاليد الصحيحة .

❖ مثال لذلك الكتبه والفريسيون ، كانوا يميزون تقديم القرابين لله ، على حساب إكرام الوالدين .

بالرغم من أن الله الذى أوصى بتقديم القرابين له ، هو بعينه الذى أوصى بإكرام الوالدين ، لذلك رفض تقديم القرابين ، لأنه على حساب وصية إكرام الوالدين ، لذلك قال لهم : « لماذا تتعدون وصية الله ، بسبب تقليدكم ؟ فإن الله أوصى قائلاً : أكرم أباك وأمك ، ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً . وأما أنتم فتقولون : من قال لأبيه أو أمه قربانٌ ، هو الذى تنتفع به منى ، فلا يكرم أباه أو أمه . فقد أبطلتم وصية الله ، بسبب تقليدكم » (مت ١٥ : ٣ -٦) .

❖ ومن ضمن العادات والتقاليد الخاطئة ، اهتمام الإنسان بنقاوة خارجه على حساب داخله .

فلم يقبل المسيح هذه العادات والتقاليد الخاطئة ، بل علم بالعادات والتقاليد الصحيحة ، وطالب الناس للتمسك بها ، وهذا ما قاله : « ويل لكم ..... لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة ، وهما من داخل مملوأن أختطاف ودعارة . أيها الفريس الأعمى نق أولاً داخل الكأس والصحفة ، لكى يكون خارجها نقياً » (مت ٢٣ : ٢٥ – ٢٦) .

❖ وفى سياق الحديث عن خارج الأنسان وداخله ، نجد البعض من الناس يركز على خارجه ، ويميزه على حساب داخله .

فلم يقبل المسيح هذا السلوك الخاطئ ، الذى يميز خارج الإنسان على حساب داخله فقال : « ويل لكم ... لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة ، تظهر من الخارج جميلة ، وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة . هكذا أنتم أيضاً من خارج ، تظهرون للناس أبراراً ، ولكنكم من داخل مشحونون رياءً وإثماً ... أيها الحيات أولاد الأفاعى ، كيف تهربون من دينونة جهنم ؟ » (مت ٢٣ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣) . لذلك الاهتمام بالداخل أولاً ، ثم يليه خارج الإنسان .

نختم حديثنا فى موضوعنا هذا وهو :

٧- التمييز بين الناس ، فى تطبيق القانون .

فالتمييز بين الناس ، فى تطبيق القانون ، يتضح لنا من عدة جوانب :

❖ مثال لذلك جريمة القتل ، يقع فيه إنسان معين ، وبعد حين يقع إنسان آخر فى نفس الجريمه ، فهذا يعاقب ، وذاك لم يعاقب . وهناك جرائم أخرى كالاغتصاب ، والتعدى على المقدسات ، وازدراء الأديان ، والأملاك الخاصة ، فنجد الذين ارتكبوها ، لم يدانوا ، أو قد يُدينوا ، إدانة مخففة .

❖ ومن جانب آخر التمييز بين الناس ، فى تطبيق القانون ، فنجد جريمة يتصدى لها القانون والمسئولون عنه . وجريمة أخرى يتوارى فيها القانون والمسئولون عنه ، فى التصدى لهذه الجريمة ، بالرغم من أنها من صميم اختصاصه ، ونجد المجالس العرفية تقوم بدور القانون والمسئولين عنه ، فتكبر المشكلة وتتعقد ، يزداد الظالم ظلماً وارتكاباً للجرائم ، وهكذا يزداد المظلوم ظلماً ، ووقوع جرائم أخرى عليه .

❖ نحن نطالب بتطبيق القانون على كل من يخطئ ويتعدى ، وذلك يكون بعدل ، ومساواة ، دون استثناء لأى طرف من الأطراف ، لكى يلمس الناس عدالة القانون ومساواته أثناء تطبيقه ، على كل من تعدى على القانون ، وارتكب جرائم . كما أن عدم التمييز بين الناس فى تطبيق القانون ، يعوزه المساواة فى سرعة الفصل ، فى القضايا المرفوعة أمام المحاكم .

❖ من جانب آخر عدم التمييز بين الناس فى تطبيق القانون ، يحتاج لتفعيل مشروعات القوانين إلى قوانين ، لتأديه الأغراض المطلوبة منها .

❖ ومع ذلك عدم التمييز بين الناس ، فى تطبيق القانون ، يلزمه تفعيل للقوانين التى تم تشريعها ، ولم تفعل بعد . كما أنه يجب تعديل القوانين المعيبة ، التى تم تشريعها من زمن طويل ، لمواكبة العصر ، وللفصل فى الجرائم الحديثة ، التى لم يتعود عليها المجتمع والدولة ، كالإرهاب وجرائمه ، التى يرتكبها كل يوم .

❖ هناك جوانب فى الحياة الاجتماعية ، لها علاقة بالقانون ، وطالب الرب بعدم التمييز فيها ، مثال القضاء والمقاييس والأوزان والمكاييل .

لذلك أوصى الرب فى سفر اللاويين ، بعدم التمييز بين الناس : « لا ترتكبوا جوراً فى القضاء ، لا فى القياس ، ولا فى الوزن ، ولا فى الكيل . ميزان حق ، ووزنات حق ، وإيفة حق ، وهين حق ، تكون لكم . أنا الرب إلهك .... فتحفظون كل فرائضى ، وكل أحكامى وتعملونها ، أنا الرب » (لا ١٩ : ٣٥ -٣٧) .

كما أن الرب أكد على عدم التمييز بين الناس فى الأوزان والمكاييل : « لا يكن لك فى بيتك ، مكاييل مختلفة كبيرة وصغيرة ، وزن صحيحٌ وحقٌ يكون لك ، ومكيال صحيحٌ وحقٌ ، يكون لك ، لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك . لأن كل من عمل ذلك ، كل من عمل غشاً ، ومكروه لدى الرب إلهك » (تث ٢٥ : ١٣ -١٦) .

طالباً لكم من الله ولجميع الناس ، فى هذا العيد ، عدم التمييز فى شئ ، بل المساواة فى كل جوانب الحياة . كما أننى أطلب فى هذا العيد بركة خاصة لبلادنا العزيزة مصر ، ولكل العالم ، عزاءً لكل أسر الشهداء ، وراحة لأنفس الذين استشهدوا ، وشفاءً عاجلاً للمصابين .

لإلهنا المجد الدائم ، وكل عام وأنتم جميعاً بخير .

تحريراً فى ٧ / ١ / ٢٠١٩ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه